

أبو الحسن علي الحسيني الندوي

ارتباط مسير الإنسانية ومصيرها
بقيام المسلمين بواجبهم ،
ودورهم في تكوين وحدة ، وتوجيه دعوة

ملفم النشر والتوزيع
المجمع الإسلامي العلمي
شعبة العلماء ، ص. ب. ١١٩ لكهناتق الهند

من مطبوعات الجمع الإسلامي العلمي « لکناؤ (الهند)

رقم - ۲۶۵

۱۴۱۶ھ - ۱۹۹۶م

اهتم بالطبع
عتيق الرحمن الطيبي

المطبعة الندوية « مؤسسة الصحافة والنشر »
ندوة العلماء . ص . ب ۹۳ - لکناؤ (الهند)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

تعريف بالمقال

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى
أما بعد ! فهذا حديث ألقى في منظمة إسلامية
قيادية . تمثل العالم الإسلامي في إطار واسع كماً
وكيفاً . وكان الحديث مرتجلاً نُقل من الشريط
المسجل . وتناوله الخطيب بال حذف والزيادة
وصاغه في مقال وخطاب موجه إلى القيادات
الإسلامية . والمعنيين بالوجود الإسلامي . وفائدته
وقيمته . والوضع الذي تعيش فيه الأقطار
الإسلامية في هذا الزمان . وما يجري بين
الجماهير المسلمة . والقيادات والحكومات في
الأقطار الإسلامية . من صراع مبدئي وإداري .

كانت الأقطار الإسلامية في غنى عنه . ولفت
النظر إلى ما هو الصالح لهذه البلاد والمفيد
للعالم - الشرقي والغربي . والإسلامي وغير
الإسلامي - وهو في المصلحة الإنسانية والمدنية
بصفة عامة وما هي مسئولية المسلمين - قيادات
وجماهير - في هذا الشأن وفي كل مكان وزمان .
والله هو الهادي والموفق .

أبو الحسن علي الصنوبر الندوي

سلخ شعبان المعظم ١٤١٦ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على
سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله
وأصحابه أجمعين . ومن تبعهم بإحسان ودعا
بدعوتهم إلى يوم الدين .

أما بعد ! فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض . إلا
تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ﴾ [سورة
الأنفال . الآية : ٧٣] .

أيها السادة ! إنني كلما تلوت هذه الآية . وكلما
مرّت بي أثناء قراءة القرآن الكريم . أثارت فيّ
الدهشة . وحملتني على تفكر وتأمل جديد . لمن
يقال هذا ؟ وأي وضع كان يسيطر على العالم كله
في ذلك الحين ؟

كان العالم يعيش عيشة جاهلية . عيشة ظالمة
مظلمة . موبقة مبيدة . في هذا الجوّ القاتم . وفي

هذه الغاشية التي غشيت العالم كله . يقال لحفنة من البشر (١) . أنها إن لم تتألف ولم تكن وحدة تلتقي على العقيدة . والاهتمام بالبشرية . ومصير العالم . ولم تصمم على إنقاذ البشرية من الانتحار والانهيار . وعبادة النفس والأهواء . والطاقات والثروات . فضلاً عن الأشجار والأحجار . والحيوانات والأنهار (كما كان الشأن في بعض البلاد الواسعة المتمدنة كالهند) فالعالم كله على خطر والإنسانية في الاحتضار .

يقال لهذه الحفنة البشرية . إن لم تتألفوا ولم تكوّنوا وحدة دينية إيمانية . دعوية جهادية . مقابل التجمع الكبير والموالاة التي توجد و

(١) جاء في صحيح البخاري عن حذيفة - رضي الله عنه - قال قال النبي - ﷺ - : « أكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس . فكتبنا له ألفاً وخمسين مائة رجل . فقلنا نخاف ونحن ألف وخمسين مائة . فلقد رأيتنا ابتلينا حتى أن الرجل ليصلى وحده وهو خائف (كتاب الجهاد والسير . باب كتابة الإمام الناس) قال الحافظ بن حجر لعله كان عند خروجهم إلى أحد أو غيرها . لم رأيت في شرح ابن التين . الجزم بأن ذلك كان عند حفر الخندق وحكى الداودي احتمال أن ذلك وقع لما كانوا بالحديبية [فتح الباري : ٢٠٦/٦] والثابت أن سورة الأنفال نزلت بعد غزوة بدر حين كان عدد المسلمين كما سبق أو أقل منه .

تشاهد للكفر والجاهلية . ولم تتضلعوا باعباء
الإنقاذ البشري من الجاهلية الوثنية . العقائدية .
والخلقية . ولم تقبلوا مسئوليته . تكن فتنة في
الأرض وفساد كبير .

كانت هذه المجموعة الإسلامية الصغيرة التي
أعبر عنها بالحفنة (١) البشرية . صغيرة في
القامة كبيرة في القيمة . والشأن في القيمة لا في
القامة . كذلك يجب أن يكون شأن الأمة الإسلامية
في كل زمان وفي كل مكان . لأن الاعتبار للروح لا
للجسد . وللعقيدة و الإيمان . لا للعدد والعدد .
وللروح السارية في الجسد المسيطرة على العمل
والاتجاه . لا للمظاهر والوسائل .

والعالم البشري الآن . يعاني عللاً واسقاماً .
وموبقات وأخطاراً ، لا يوجد لها نظير في كثير من
القرون الماضية . والعالم الإسلامي نفسه يعاني
أهوالاً ومحناً . فريدة طريفة . أنواعاً لم تخطر
ببال . ولم تكن تسنح للخيال . إنه يعاني مؤامرات

(١) الحفنة والحفنة ملء الكفين من الشيء .

ومعارضات . وتختلف في الأشكال . و لكنها
تلتقي على نقطة واحدة . وهي إبادة الأثر
الإسلامي . و اثر التعليمات الإسلامية على العالم
الإسلامي . وإفقاد الثقة بصلاحية الإسلام للبقاء
في هذا العهد الراقي المتطور . فضلاً عن صلاحيته
لقيادة قطر . فضلاً عن صلاحيته لقيادة البشرية
والمدينة .

وقد التقى في هذا المشروع المدمر ولمخطط
المبيد . ذكاء إسرائيل (وبالأصح شطارة إسرائيل)
مع وسائل أمريكا وطاقاتها . التقى هذا ان
العنصران القويان المبيدان على محو الأثر
الإسلامي . حتى في العالم الإسلامي وفي الأقطار
الإسلامية . العريقة في الإيمان بالإسلام .
والتضلع بالدعوة الإسلامية . ونشرها في العالم .
و ذات الحمية الإسلامية والغيرة الدينية .
والنضال الإسلامي . وذات الثروات الواسعة
الفنية في العلوم الإسلامية الدينية والعلمية .
السنية والفقهية والأدبية . والتي قامت في بعض
الفترات التاريخية بمقاومة الهجمات .
والزحفات المتحدية لبقاء الإسلام والمسلمين .

« كالهجوم الصليبيّ الفاتك والزحف التتاري
المبيد (١) » .

و كان ذكاء إسرائيل واستعراض أمريكا
للواقع (رغم وجود تناقض من أشد التناقضات
في العقيدة في ما يتصل بنبي الله عيسى بن مريم
- عليهما السلام - . مصيبتين في اختيار هذا
العنصر الوحيد الذي يهدد الاستعمار الأجنبي
والتخطيط الأجنبي المدمر . وقد جاء تقرير
المصير للأمم والشعوب في أيدي حكومة عالمية .
ذات وسائل تجارية . و وسائل سياسية . و وسائل
مدمرة . مع أن مستقبل الإنسانية متوقف على
بقاء المسلمين . هم يوجهون العالم إلى ما فيه
السداد . وإلى ما فيه الرشاد . وإلى ما فيه
السعادة . وإلى ما فيه النجاة الأخروية .
والسلامة الدنيوية . وإلى ما فيه التآلف

(١) قامت مصر بدور رائع حاسم في مقاومتها
وبتراجعها . والفضل في الأول يرجع إلى صلاح الدين
الأيوبي الذي كان حاكماً في مصر عند زحف الصليبيين .
وفي الثاني يرجع إلى السلطان ظاهر بيبرس حاكم مصر الذي
هزم الجيش التتاري . واضطره إلى التراجع حين كان المثل
السائر « إذا قيل لك أن التتر انهزموا فلا تصدق » .

والتعاطف . والتعاون على البر والتقوى .
ثم هناك معركة حامية أخرى غير طبيعية
وغير معقولة . وهي التي استنزفت جهود القادة
والسادة . و ولاية الأمور والمفكرين في البلاد
الإسلامية . وهي المعركة الحامية بين الشعوب
والجماهير . والحكومات . فالحكومات تتجه إلى
العلمانية والقومية . وتنفيذ الحضارة والقيم
الغربية . و الثقافة الحرّة الخاضعة للقيم
الغربية . أو المستوردة من الأقطار الغربية في
الأقطار الإسلامية . والإشفاق و الحذر من كل ما
يتصل بمطالبة تنفيذ الشريعة المحمدية والفكر
الإسلامي . والحضارة الإسلامية في المجتمع
الإسلامي والبلد الإسلامي .

ونشأت عند قادة الأقطار الإسلامية حساسية
زائدة في هذه القضية . فالحكومات تتجه
الاتجاه الغربي العلماني أو القومي . والشعوب
تتجه الاتجاه القديم الإسلامي . فلا الحكومات
نجحت في جرّ هذه الشعوب والجماهير المسألة

سنة

١٠٢٩

١٠

إلى الابتعاد عن جادة الإسلام . ولا الجماهير
نجحت في إقناع هؤلاء الحكام والمشرّعين
باستخدام الطاقة الذرية الهائلة . التي هي كامنة
في نفوس الجماهير المسلمة وهي قوة الإيمان
والشوق إلى الشهادة وطلب الأجر من الله
والدخول في الجنة . القوة الكامنة التي لا بدليل
لها و التي يرجع إليها فضل البطولات الخارقة
للعادة . المحيرة للألباب . التي أشار الله إليها
بقوله :

« ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون
فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا
يرجون . وكان الله عليماً حكيماً » [سورة النساء
الآية : ١٠٤] .

فالمطلوب من القيادات الإسلامية الدعوية
والفكرية . والثقافية . مهما صغر حجمها . ومهما
اعترضت لها عوائق ومشكلات . ومطاردات
ومعوقات . أن تخلص بلادها و مجتمعها من هذا
النضال القيادي الفكري والتشريعي والتنفيذي .

والحضاري والسياسي . الذي هو في غير أوانه
ومكانه . وتجمع الكلمة والعزيمة على مقاومة
النفوذ الغربي ومخططاته السلبية المشفقة من
النفوذ الإسلامي . والكارهة له . وتجمع الكلمة
والطاقات الكامنة في نفوس الجماهير المسلمة .
وتوقد الشرارة الإيمانية الكامنة في نفوس
المسلمين التي صنعت العجائب . وجاءت بخوارق
في التاريخ الإسلامي بل التاريخ البشري الطويل .
ولا تقابلها الطاقة الذرية المبيدة السلبية . ولا
تنظر في ذلك إلى حجمها ونطاق وسائلها . وكثرة
العوائق والمؤامرات . واختلاف الزمان والمكان .
ولتكن الآية التي حلينا بها هذا الحديث نصب
عينها ومثيرة عزمها وغيرتها .
﴿ إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ﴾ .

أبو الحسن علي الحسيني الندوي

++++